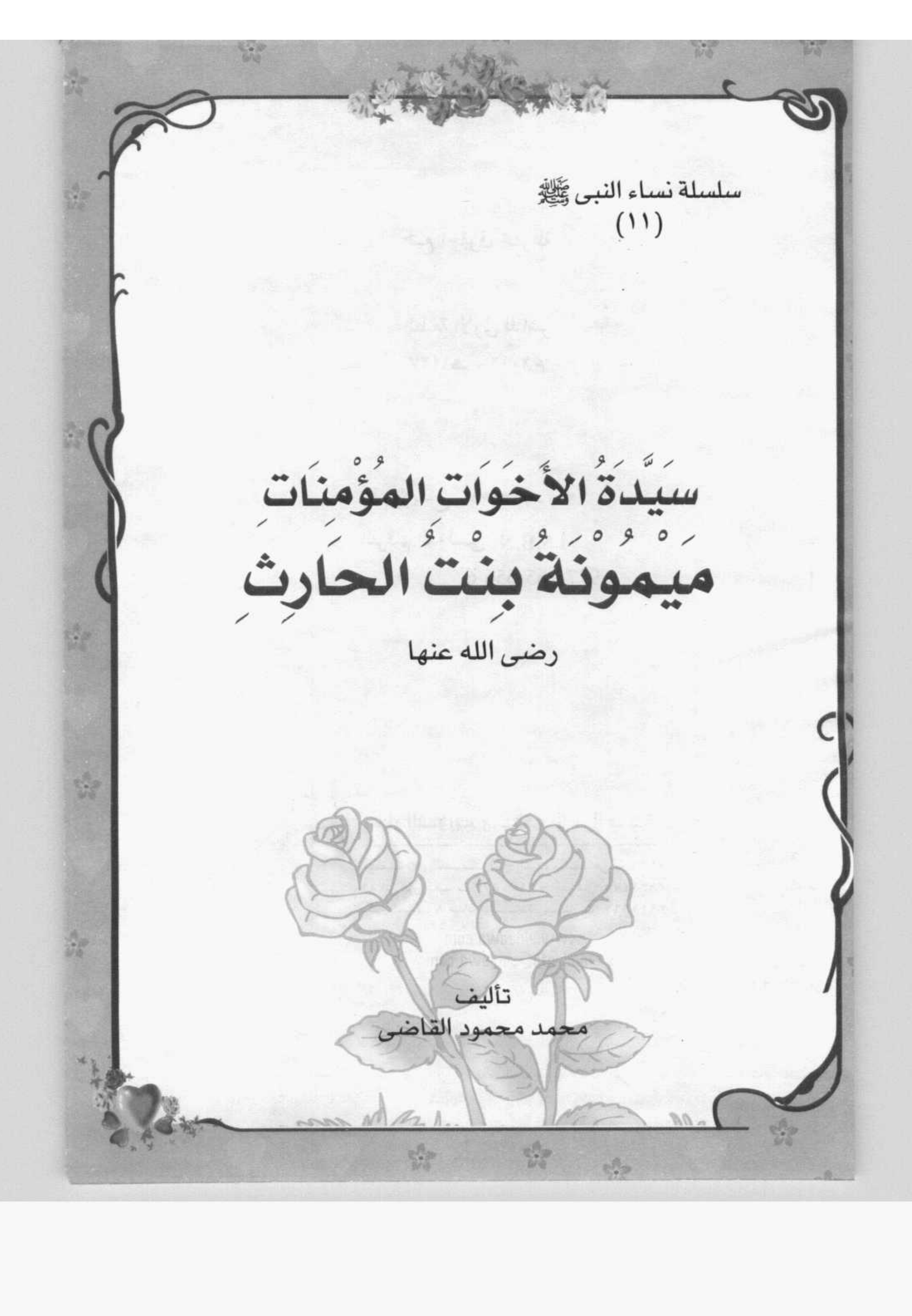


سلسلة نساء النبى ﷺ

(١١)

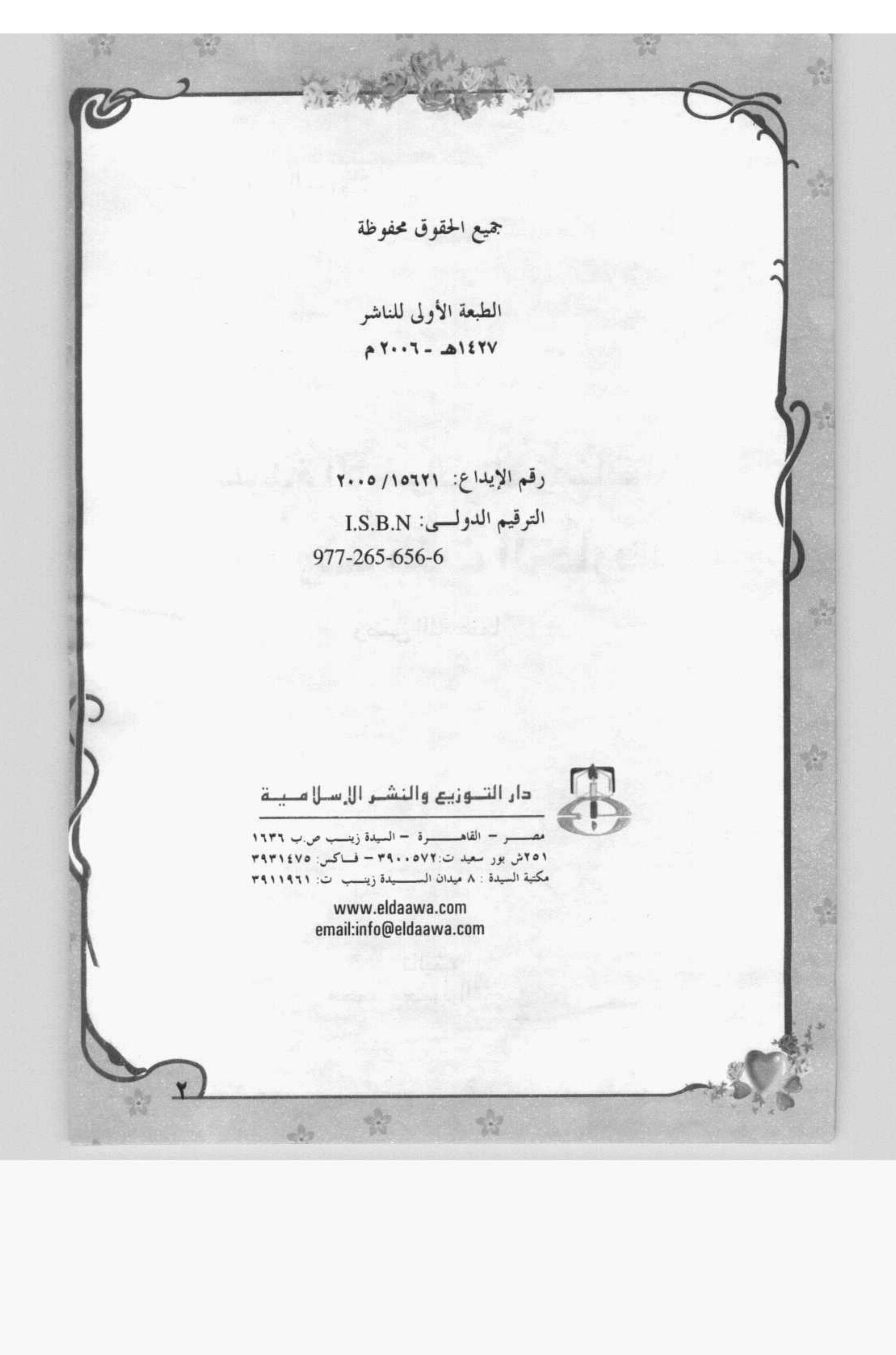
سَيِّدَةُ الأَخَوَاتِ المُؤْمِنَاتِ

مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ

رضى الله عنها

تأليف

محمد محمود القاضى



الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ١٥٦٢١/ ٢٠٠٥
الترقيم الدولـــى: I.S.B.N
977-265-656-6

دار التـــوزيع والنشــر الإســلامــيــة

مصـــر - القاهـــرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦
٢٥١ش بور سعيد ت:٣٩٠٠٥٧٢ - فــاكس: ٣٩٣١٤٧٥
مكتبة السيدة : ٨ ميدان الســيدة زينــب ت: ٣٩١١٩٦١
www.eldaawa.com
email:info@eldaawa.com

عمرة القضاء

أراد النبى ﷺ الذهاب إلى مكة فى السنة السادسة من الهجرة لأداء العمرة، فحالت قريش بينه وبين دخول مكة، وعقدوا مع الرسول ﷺ صلح الحديبية الذى كان من بنوده أن يرجع المسلمون هذا العام عن مكة على أن يأتوا فى العام القادم لأداء العمرة وليس معهم إلا السيوف فى أغمادها .. فضاق بعض المسلمين بشروط هذا الصلح، ورأوا فيها من وجهة نظرهم ظلمًا للمسلمين، ولكن فى أثناء عودة المسلمين إلى المدينة نزل على الرسول ﷺ قول الله تعالى:

﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧]

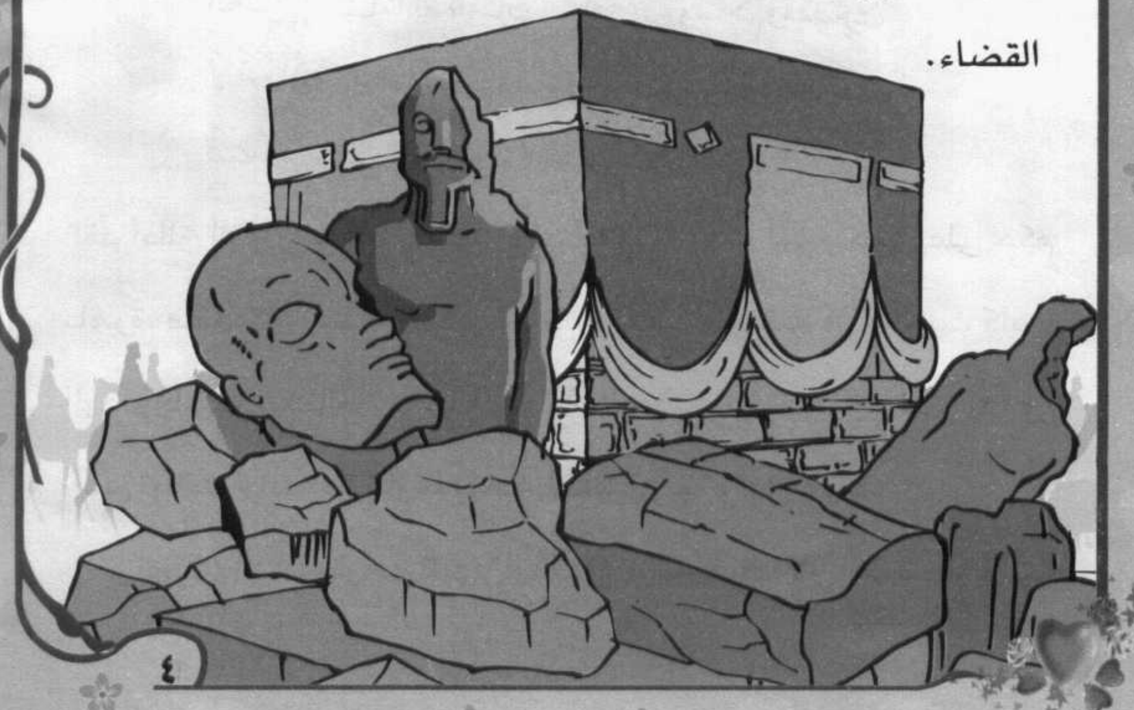
لقد أطلق القرآن على هذا الصلح اسم الفتح، وهذا أمر ينطوى على حِكَمٍ باهرة، فلقد كان صلح الحديبية مقدمة بين يدى فتح مكة، حيث كانت الهدنة بابًا له ومفتاحًا، وتلك هى سُنَّة الله سبحانه يمهد بين يدى الأمور التى تعلقت إرادته بإنجازها بمقدمات تؤذن بها وتدل عليها.

ولئن لم يكن المسلمون قد تنبهوا لهذا فى حينه، فذلك لأن المستقبل غائب

عنهم، فأنَّى لهم أن يفهموا علاقة الواقع الذى رأوه بالغيب الذى لم يتصوروه بعد؟

ولكن ما إن مضت فترة من الزمن حتى أخذ المسلمون يستشفون أهمية هذه الهدنة وعظيم ما قد انطوت عليه من خير، فإن الناس أمن بعضهم بعضًا، واختلط المسلمون بالكفار ونادوهم بالدعوة، وأسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان متخفيًّا بالإسلام، ودخل فى الفترة التى سبقت فتح مكة مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

وفى شهر ذى القعدة من السنة التالية وهى السابعة من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ ومعه ألفان من المسلمين قاصدين مكة، فاعتمروا عمرة القضاء.



وتحدثت قريش بينها بأن محمدًا وأصحابه فى عسرة وجهد وشدة، فاجتمع المشركون عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع بردائه، وأخرج عضده اليمنى، ثم قال: رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة، ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه، حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرها، فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحى من قريش الذي بلغه عنهم، حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها.

وكانت قريش قد اتفقت مع رسول الله ﷺ أن تكون إقامته بمكة ثلاثة أيام فقط، وتزوج الرسول ﷺ فى أثناء هذه الأيام بميمونة بنت الحارث الهلالية.

ميمونة بنت الحارث:

هى ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث، وهى أكرم عجوز فى الأرض أصهارًا.

وقد ولدت ميمونة قبل بعثة النبى ﷺ بحوالى سبع عشرة سنة، وهى أخت أم الفضل زوجة العباس، وأخت أسماء بنت عميس لأمها، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس، وقد قال النبى ﷺ عنها هى وأخواتها: «الأخوات

المؤمنات: ميمونة بنت الحارث، وأم الفضل، وأسماء بنت عميس» (أخرجه ابن سعد).

ومن أخواتها لأمها أيضًا السيدة زينب بنت خزيمة زوجة النبى ﷺ التى توفيت فى حياته، والسيدة سلمى بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب -رضى الله عنه-.

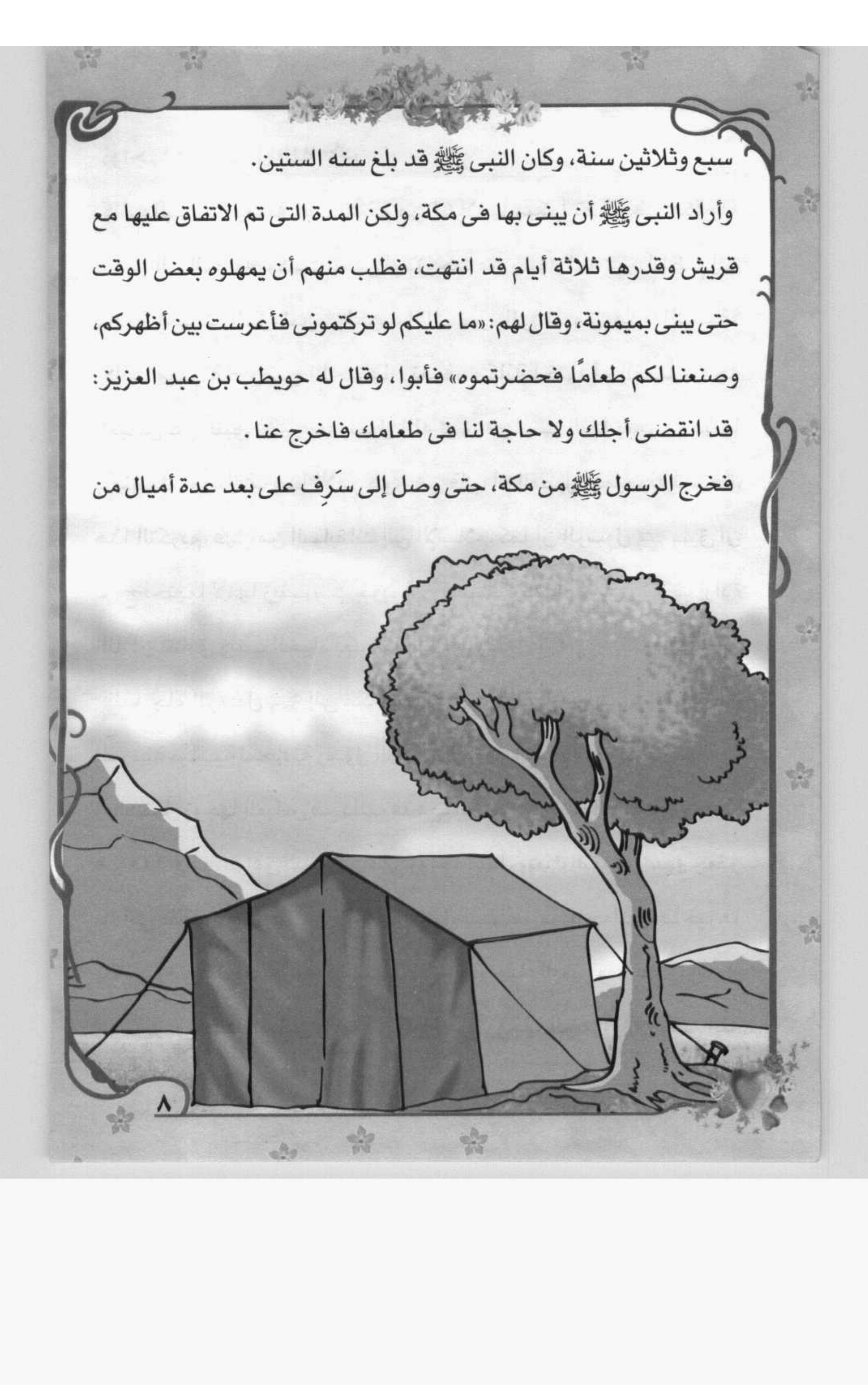
تزوجها أولا مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى قبيل الإسلام ففارقها، وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى بن أبى قيس من بنى مالك فمات، ولم تنجب أولادًا من أى منهما.



زواجها من رسول الله ﷺ:

كانت السيدة ميمونة على الرغم من إسلامها مبكرًا تعيش فى مكة ولم تهاجر إلى المدينة، وكانت تتمنى لو تزوجت من رسول الله ﷺ؛ لتنضم إلى قافلة أمهات المؤمنين، ولكن ما السبيل إلى تحقق هذه الأمنية؟ كانت ميمونة - رضى الله عنها- تعرف مكانة أختها أم الفضل زوجة العباس عم النبى ﷺ عند رسول الله ﷺ، فجلست إليها يومًا وحدثتها بأمنيتها.. فصادف هذا الأمر هوى فى قلب أم الفضل، فميمونة تستحق هذا التكريم، فهى من السابقات إلى الإسلام، كما أن الرسول ﷺ سبق أن تزوج أختهما لأمها زينب بنت خزيمة -رضى الله عنها-، ولكن شاءت إرادة الله أن تفارق زينب الحياة بعد زواجها من رسول الله ﷺ بفترة قصيرة.

فلما جاء الرسول ﷺ إلى مكة لأداء عمرة القضاء، رأت أم الفضل أن الفرصة مناسبة لمحادثة رسول الله ﷺ فى أمر الزواج من ميمونة، فكلمت أم الفضل زوجها العباس فى ذلك، فذهب العباس إلى رسول الله ﷺ وحدثه فى هذا الأمر، فوافق النبى ﷺ على زواجه منها، وبعث إليها ابن عمه جعفر بن أبى طالب وهو أيضًا زوج أختها أسماء بنت عميس ليخطبها، فأخبرها بالأمر وهى على بعير لها، فقالت من شدة فرحها: البعير وما عليه لرسول الله ﷺ، وجعلت العباس وليها فى الزواج، وتزوجها الرسول ﷺ وهى ابنة



سبع وثلاثين سنة، وكان النبى ﷺ قد بلغ سنه الستين.

وأراد النبى ﷺ أن يبنى بها فى مكة، ولكن المدة التى تم الاتفاق عليها مع قريش وقدرها ثلاثة أيام قد انتهت، فطلب منهم أن يمهلوه بعض الوقت حتى يبنى بميمونة، وقال لهم: «ما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعامًا فحضرتموه» فأبوا، وقال له حويطب بن عبد العزيز: قد انقضى أجلك ولا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا.

فخرج الرسول ﷺ من مكة، حتى وصل إلى سَرِف على بعد عدة أميال من

مكة، فأقام تحت شجرة هناك فى خيمة أقامها له الصحابة، وبنى بميمونة -رضى الله عنها-، وكان النبى ﷺ قد أصدقها أربعمائة درهم. وذكر أن الرسول ﷺ كان قد تزوجها وهو محرم، وقال آخرون: كانا حلالين، وهو الرأى المقدم، ففى صحيح مسلم أنهما كانا حلالين.

وتذكر بعض الروايات أن ميمونة كان اسمها بَرَّة، فغيره النبى ﷺ وسماها ميمونة، وكان بحق ميمونة بزواجها من رسول الله ﷺ، ودخولها فى آل بيت النبوة، وكفى بهذا الأمر شرفًا.

ميمونة فى بيت النبى ﷺ:

لما رجع النبى ﷺ إلى المدينة بنى لميمونة حجرة إلى جوار حجرات زوجاته، وكانت ميمونة هى آخر من تزوجها رسول الله ﷺ، ليجتمع عنده بها تسع زوجات، ومارية -رضى الله عنهن جميعا-.

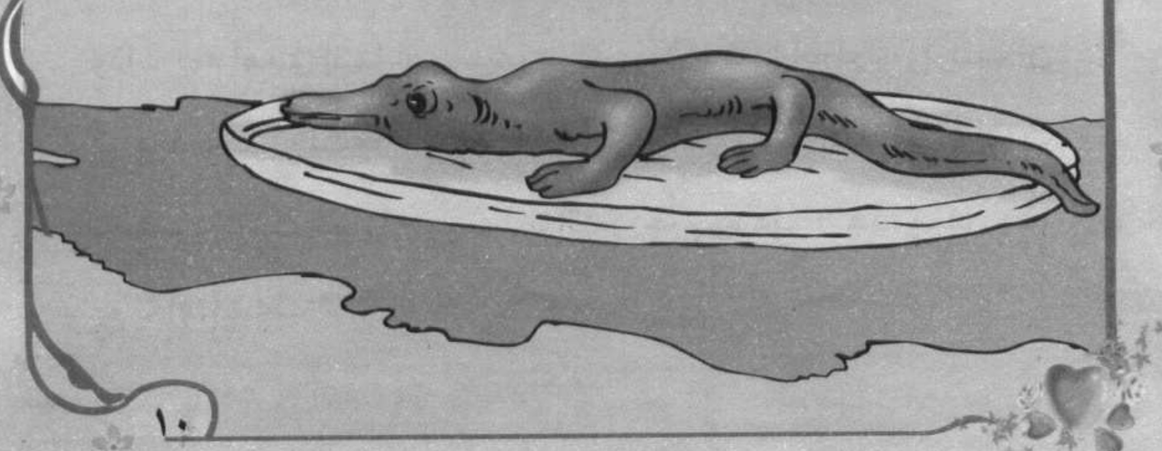
وكانت ميمونة -رضى الله عنها- عابدة طائعة، تقول عنها السيدة عائشة رضى الله عنها: كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.

وذات يوم أهدى إليها ابن أخيها فراش ريش، فلما أفطرت وأرادت أن ترقد وقد كانت نحلت من العبادة قالت: افرشوا لى فراش ابن أخى، فرقدت عليه فما تحركت حتى أصبحت، فقالت: أخرجوه عنى.. هذا مغفل هذا منيم لا أفترشه.

وكانت كثيرة التسوك، فعن ابن أختها يزيد بن الأصم قال: كان مسواك ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ منقعًا في ماء، فإن شغلها عمل أو صلاة وإلا أخذته فاستاكت به.

وكانت -رضى الله عنها- ورعة تقيَّة، شديدة الاقتداء برسول الله ﷺ فى كل شىء، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بينما هو عند ميمونة إذ قربت إليه خوانًا عليه لحم ضب، فلما أراد أن يأكل قالت ميمونة: يا رسول الله، تدري ما هذا؟ قال: "لا". قالت: هذا لحم ضب. قال: "هذا لحم لم آكله". وعنده الفضل ابن عباس، وخالد بن الوليد، وامرأة أخرى، فقال له خالد: يا رسول الله، أحرام هو؟ قال: "لا"، وقال: "كلوا". فأكل الفضل وخالد والمرأة، وقالت ميمونة: أما أنا فلا آكل من شىء لم يأكل منه رسول الله.

وروى أنها أبصرت حبة رمَّان فى الأرض فأخذتها، وقالت: إن الله لا يحب الفساد. وهذا من شدة حرصها على صيانة نعم الله مهما قلَّت، فالذى يفرط فى القليل يسهل عليه التفريط فى الكثير.



ومن شدة ورعها، وحرصها على حدود الله، أن أحد أقاربها دخل عليها فوجدت منه ريح شراب (أى خمر) فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك لا تدخل على أبدًا .

وكثيرًا ما كان ابن أختها عبد الله بن عباس -رضى الله عنه- يأتى لزيارتها ويمكث عندها، ويصلى مع رسول الله ﷺ صلاته بالليل وتصلى معهما وتسمع مناجاة الرسول ﷺ لربه فى لحظات الليل الغالية، ومن ذلك ما ذكره ابن عباس -رضى الله عنه- أنه قال: بعثنى العباس إلى رسول الله ﷺ فأتيته ممسيًا، وهو في بيت خالتى ميمونة، قال: فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل، فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبى، و تجمع بها شملى، وترد بها الفتن عنى، وتلم بها شعثي، وتصلح بها دينى، وتحفظ بها غائبى، وترفع بها شاهدي وتزكى بها عملي، وتبيض بها وجهى، وتلهمنى بها رشدي، وتعصمنى بها من كل سوء. اللهم أعطنى إيمانًا صادقًا، ويقينًا ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة. اللهم إنى أسألك الفوز عند القضاء، ومنازل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء. اللهم إنى أنزل بك حاجتى

وإن قصر رأيى، وضعف عملى، وافتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضى الأمور، ويا شافى الصدور، كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور. اللهم وما قصر عنه رأيى وضعف عنه عملى، ولم تنله مسألتي ولم تبلغه أمنيتى من خير وعدته أحداً من عبادك أو خير أنت معطيه أحداً من خلقك فإنى أرغب إليك فيه. وأسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين، حربا لأعدائك، سلماً لأوليائك، نحب بحبك محبيك ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك. اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة، اللهم وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود

الركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود تفعل ما تريد. سبحان الذي لبس العز وتكرم به، سبحان الذي تعطف بالمجد وقال به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي العز والبهاء، سبحان ذي القدرة والكرم، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه.

اللهم اجعل لى نورًا فى قلبى، ونورًا في قبري، ونورًا فى سمعى، ونورًا في بصري، ونورًا فى شعري، ونورًا فى بشري، ونورًا فى لحمى، ونورًا في دمى، ونورًا فى عظامى، ونورًا بين يدي، ونورًا من خلفى، ونورًا عن يمينى، ونورًا عن شمالى، ونورًا من تحتى، ونورًا من فوقى، اللهم زدنى نورًا، وأعطنى نورًا، واجعل لى نورًا.

إنها حقًّا كلمات من نور كان تخرج من قلب النبى ﷺ وينطق بها لسانه: فتضىء ظلمات القلوب وترتاح لصداها النفوس، ولطالما سمعت ميمونة مثل هذه الكلمات النورانية ورددتها فى نفسها بعد ذلك.

ميمونة بعد وفاة الرسول ﷺ:

كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوجع الذى مات فيها وهو فى بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض فى بيت أم المؤمنين عائشة، فأذنَّ له فخرج رسول الله ﷺ بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن

العباس ورجل آخر تخط قدماه الأرض عاصبًا رأسه حتى دخل بيت عائشة..

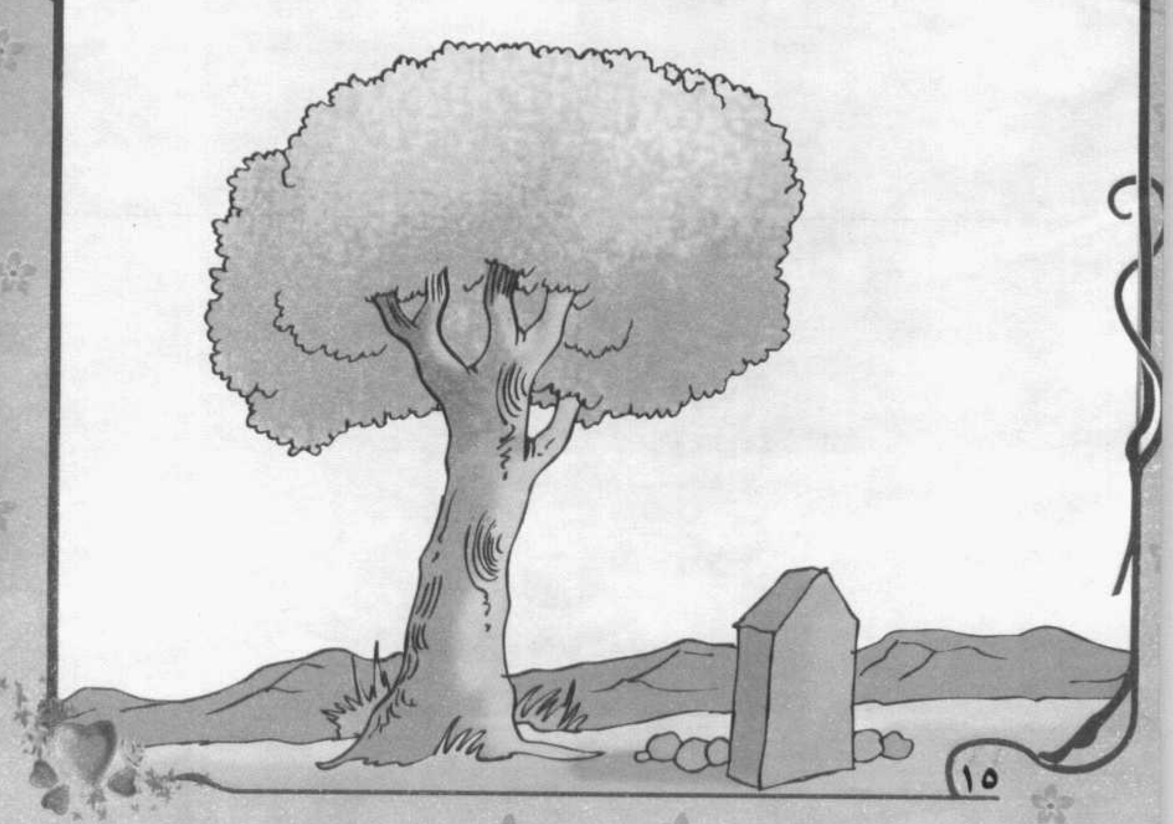
وبعد عدة أيام مات رسول الله ﷺ فكانت ميمونة من أشد الناس حزنًا على وفاة رسول الله ﷺ..

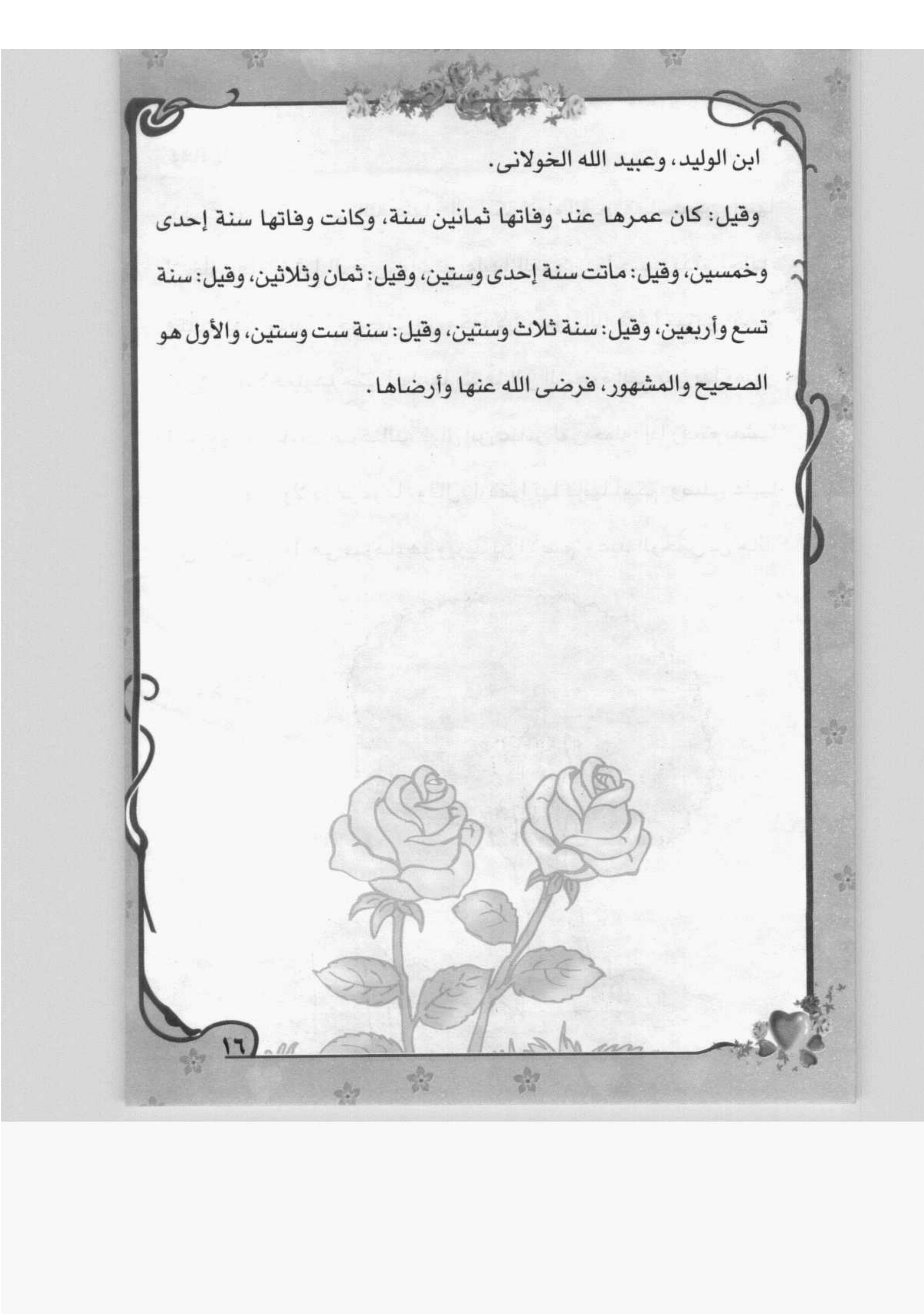
وعاهدت ربها أن تسير على هدى نبيها وزوجها محمد ﷺ وظلت وفية بعهدها هذا طوال حياتها حتى أدركها الموت.

وكانت ميمونة تحظى بمكانة كبيرة فى نفوس المسلمين جميعًا، فإذا ذكرت العبادة والتقوى والورع وحسن الخلق وصلة الأرحام ذكرت ميمونة -رضى الله عنها-، ولمكانتها من رسول الله ﷺ نال كل أقاربها مكانة كبيرة فى نفوس المسلمين جميعًا أيضًا، فعن ابن أختها يزيد بن الأصم قال: تلقيت عائشة -رضى الله عنها- وهى مقبلة من مكة أنا وابن طلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها، وقد كنَّا وقعنا فى حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت علي فوعظتنى موعظة بليغة، ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك فى بيت نبيه -تقصد قرابته من ميمونة-، ذهبت والله ميمونة، ورُمى بحبلك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.

وفاتها:

ذهبت ميمونة -رضى الله عنها- إلى مكة لأداء الحج، فحلقت من رأسها لتتحلل، فأصابتها الحمى، واشتد عليها المرض، وأحست بدنو أجلها، فقالت لمن حولها: أخرجونى من مكة؛ لأن رسول الله ﷺ أخبرني أنى لا أموت بها، فحملوها حتى أتوا بها سَرِفًا إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ عندها، فماتت هناك، فقال ابن عباس لمن حوله: إذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوها ولا تزعزعوها. وقال: ارفقوا بها فإنها أمكم، وصلى عليها ابن عباس، ونزل فى قبرها، هو ويزيد بن الأصم، وعبد الرحمن بن خالد





ابن الوليد، وعبيد الله الخولانى.

وقيل: كان عمرها عند وفاتها ثمانين سنة، وكانت وفاتها سنة إحدى وخمسين، وقيل: ماتت سنة إحدى وستين، وقيل: ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة ست وستين، والأول هو الصحيح والمشهور، فرضى الله عنها وأرضاها.